السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته طلبتي الأعزة ذكرنا في دروسنا السابقة أن حرف الجرّ (الباء) يؤدّي أكثرَ من معنًى بحسبِ السّياقِ الذي يردُ فيه. وفي هذه المحاضرةِ سنقدّم لكم طلبتي الأعزّة أمثلةً لهذه المعاني التي اشتمل عليها حرف الجرّ"الباء" .

الباء: حرف من حروف الجرّ مبنيٌّ على الكسر، قال ابن يعيش: ((اعلم أن الباءَ أيضًا من حروفِ الجرِّ، نحوَ: "مررتُ بزيدٍ"، و"ظفرتُ بخالدٍ" وهي مكسورةٌ، وكان حقُّها الفتحُ؛ لأنّ كلَّ حرفٍ مفردٍ يقعُ في أوّلِ الكلمةِ حقُّه أن يكونَ مفتوحًا، إذ الفتحةُ أخفُّ الحركاتِ، نحوُ: واوِ العطفِ، وفائِه، إلَّا أنّهم كسروا باءَ الجرِّ حملًا لها على لامِ الجرِّ، لاجتماعِهما في عملِ الجرِّ، ولزومِ كلِّ واحدٍ منهما الحرفيّةَ بخلافِ ما يكونُ حرفًا واسمًا، وكونِهما من حروفِ الذَّلاقة)) ومن معاني الباء.

أوّلًا: الباء للإلصاق:

قال ابنُ يعيشَ موضّحًا معنى الإلصاق: ((فأمّا الإلصاقُ فنحوُ قولك: "أمسكتُ زيدًا" ويحتملُ أنْ تكونَ باشرتَه نفسَه، ويحتملُ أنْ تكونَ منعتَه من التّصرّف من غيرِ مباشرةٍ له، فإذا قلت: "أمسكتُ بزيدٍ"؛ فقد أعلمتَ أنّك باشرتَه بنفسك)). ومن مواضع ورود الباء للإلصاق في القرآن الكريم:

1ـ قوله تعالى: ((وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) [البقرة:42] قال أبو حيّان: ((وظاهِرُ هَذا التَّرْكِيبِ أنَّ الباءَ في قَوْلِهِ (بِالباطِلِ) لِلْإلْصاقِ، كَقَوْلِكَ: خَلَطْتُ الماءَ بِاللَّبَنِ، فَكَأنَّهم نُهُوا عَنْ أنْ يَخْلِطُوا الحَقَّ بِالباطِلِ، فَلا يَتَمَيَزُ الحَقُّ مِنَ الباطِلِ)).

2ـ وقوله تعالى: ((الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)) [البقرة:229] قال أبو حيّان: ((و”بِمَعْرُوفٍ“ و”بِإحْسانٍ“ يَتَعَلَّقُ كُلٌّ مِنهُما بِما يَلِيهِ مِنَ المَصْدَرِ، و”الباءُ“ لِلْإلْصاقِ)).

ثانيًا: الباء للاستعانة:

وأمّا الاستعانةُ، فنحوُ قولِك: "ضربتُه بالسّيفِ"، و"كتبتُ بالقلمِ"، و"بتوفيقِ اللهِ حَجَجْتُ". استعنتَ بهذهِ الأشياءِ على هذهِ الأفعال. ومن مواضع ورود الباء للاستعانةِ في القرآنِ الكريم:

1ـ قال تعالى: ((وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ)) [الأنعام:38] قال السّمينُ الحلبيّ: ((قوله: {بِجَنَاحَيْهِ} فيه قولان، أحدهما: أن الباء متعلقة ب «يطير» وتكونُ الباءُ للاستعانة.)).

2ـ قال تعالى: ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ))[العلق:1] فالباء في باسم تحتملُ وجوهًا عدّة منها أن تكونِ للاستعانةِ ومفعولُ الفعلِ اقرأ محذوفٌ والتّقديرُ: اقرَأْ ما يُوحَى إليك مُسْتعيناً باسمِ ربِّك.

ثالثًا: الباءُ للتعليل: تأتي الباءُ لبيانِ السببية، من ذلك

1ـ قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ)) [البقرة:54] فالباءُ في "باتخاذِكم" تفيدُ السببية، قال أبو حيّان: ((والباءُ في "بِاتِّخاذِكُمُ العِجْلَ" سَبَبِيَّةٌ)).

2ـ قال تعالى: ((كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا)) [الّشمس:11] فالباء في بطغواها تحتمل ثلاثةَ أوجهٍ، أحدُها أن تكونَ دالّةً على التّعليلِ أو السببية، أي كذبتْ ثمودُ بسببِ طغيانِها.

رابعًا: الباء للظرفية: وتأتي الباء مفيدةً للظرفيّة كحرف الجرّ "في"، من ذلك:

1ـ قولُه تعالى: ((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) [البقرة:274] قال أبو حيّان: ((والباءُ في "بِاللَّيْلِ" ظَرْفِيَّةٌ))

2ـ قال تعالى: ((وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بَأيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ)) [لقمان:34] قال أبو حيّان: ((و(بِأيِّ) مُتَعَلِّقٌ بِـ: (تَمُوتُ)، والباءُ ظَرْفِيَّةٌ، أيْ: في أيِّ أرْضٍ ؟)).

خامسًا: الباء للمصاحبة:

ومعنى كونِ الباءِ للمصاحبة أن تكون بمعنى "مع" ، يقول ابن يعيش: ((وأمّا كونُها بمعنى المصاحبةِ، ففي قولِهم: "خرجَ بعشيرتِه"، و"دخلَ عليهِ بثيابِ السّفرِ"، و"اشترى الفرسَ بِسَرْجِه ولِجامِهِ"، والتقديرُ: خرجَ وعشيرتُه معه. فهي جملةٌ من مبتدأٍ وخبرٍ في موضعِ الحالِ، والمعنى: مُصاحِبًا عشيرتَه. فلمّا كان المعنى يعودُ إلى ذلك؛ لقّبوا الباءَ بالمصاحبةِ، وكذلك "دخلَ بثيابِ السفرِ"، و"اشترى الفرسَ بسرجِه ولجامِه"، أي: وثيابُ السفرِ عليهِ، والسرجُ واللجامُ معه. ومن ذلك قوله تعالى: {تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ} (2) في قولِ المحقّقينَ من أصحابِنا، وتأويلُه: تُنْبِتُ ما تُنْبِتُه، والدُّهْنُ فيهِ، فهو كقولِك: "خرجَ بثيابِه")). ومن مجيء الباء للمصاحبة في القرآن:

1ـ قوله تعالى: ((مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)) [البقرة:255] قال أبو حيّان: ((و(بِإذْنِهِ) مُتَعَلِّقٌ بِـ (يَشْفَعُ) والباءُ لِلْمُصاحَبَةِ، وهي الَّتِي يُعَبَّرُ عَنْها بِالحالِ، أيْ: لا أحَدَ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلّا مَأْذُونًا لَهُ)) ومعنى التي يعبّرُ عنها بالحال أن تتعلّق بحالٍ محذوفة.

2ـ وقوله تعالى: ((إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)) [آل عمران:153] ، فالباء في "بغمّ" للمصاحبة. قال أبو حيّان: ((والباءُ في ”بِغَمٍّ“ إمّا أنْ تَكُونَ لِلْمُصاحَبَةِ، أوْ لِلسَّبَبِ. فَإنْ كانَتْ لِلْمُصاحَبَةِ وهي الَّتِي عَبَّرَ بَعْضُهم عَنْها بِمَعْنى: مَعَ، والمَعْنى: غَمًّا مُصاحِبًا لِغَمٍّ))